البخيل الذي ضاع خاتمه في التراب • واورد ابن جني على هذا سوالا فقال • ليس في وقوف الشحيح على طلب الخاتم مبالغة يضرب بها المثل • واجاب عن هذا بان قال العرب كما تبالغ في وصف الشي وتجاوز في الحد فقد تقتصر ايضا فتستعمل المقاربة • قال وهذا بعينه قد جاء في الشعر الفصيح فضربت العرب المثل به في الحيرة وهو قول الراجز • فهن حيرى كمضلات الخدم

دسنا كلامه • قال ابو الفضل العروضي لم يلتزم هذا السوال بل يقول • لم يرد ابو الطيب قدر وقوف الشحيح وذلك ان الشحيح اذا طلب الخاتم احتاج الى الانحنا ليقف بصره على الخاتم ولو كان بدل الخاتم شي اعظم منه كالخلخال والسوار لكان يطلبه عن قيام فلا يحتاج الى الانحنا ولو كان صغيرا كالشذرة والدرة لكان يطلبه قاعدا • فهو يقول ان لم اقف بها منحنيا واضع اليد على الكبد والانطوى عليها كوقوف الشحيح الطالب للخاتم • ويشهد بصحة هذا المعنى قول ابي هرمة يذم بخيلا شعر

نكس لما ابتنت سايله • واعتل تنكيس ناظم الخرز

فشبه حالته وهيئته كحالة ناظم الخرز في الاطراق وتنكيس الراس • على انا نقول ان التزمنا هذا السوال قد يبلغ من قيمة الخاتم ما يحق للشحيح ان يطول وقوفه على طلبه • ووقوفه عليه فقد يكون خلقا يطلق به ويحبس ويقتل • وربما كان خاتما لخزاين الاموال ومعاني لكنبرة سوى خاتم الملك انتهى كلامه • ونقول ايضا جواب هذا السوال وقوف الشحيح وان كان لا يطول كل الطول فقد يكون اطول من وقوف عيره • فجاز ضرب المثل كقول الشاعر شعر

رب ليل امد من نفس العاشق طولا قطعته بانتحاب

وقد علمنا ان اقصر ليل اطول من نفس العاشق • ولكن لما كان نفس العاشق امد واطول من نفس عيره • جاز ضرب المثل به وان لم يبلغ النهاية في الطول • وكذلك قول الاخر شعر

ويوم كطول الرمح قصر طوله • دم الزق عنا واصطكاك المزاهر

لما كان ظل طول الرمح اطول من ظل غيره جعله الغاية في الطول • وذكر ابن فورجة

ان

ان بعضهم روى وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه • قال والشحيح الوتد الذي شج راسه وضاع بمعنى تفرق • اي صارت له عروق في الثرى وعلق بها • وقد تورق الاوتاد وعمد الخيام • وخاتمه بمعنى ثابته ومقيمه وهذا تكلف ولا يكون ضاع بمعنى تفرق وضاع معناه تفرق

كيئبا توقاني العواذل في الهوى • كما يتوقى ريض الخيل حازمه

الكيئب الحزين وهو حال من قوله اقف بها وتوقاني معناه تباعد ني واجتنبني • والريض الصعب الذي لم يذلل • والحازم الذي يشد بالحزام • يقول العواذل اللاتي تعذلني في الهوى تحذرت جانبي كما يحذر حازم الريض من الخيل جماحه ان يصيبه بعض او رمح

فغي تغرم الاولى من اللحظ مهجتي • بثانية والمتلف الشي غارمه

يقول للحبيبة فغي ساعة تغرم اللحظة الاولى مهجتي باللحظة الثانية • والمعنى اني نظرت اليك نظرة اتلفتني • فمتى تغرم تلك النظرة مهجتي التي اتلفتها بنظرة ثانية تحييني وترد مهجتي • يعني انه ان نظر اليها ثانيا عاش وعادت حياته • ثم قال من اتلف شيا لزمه الغرم • ويغرم في موضع الجزم جوابا للامر بالوقوف • والاولى في موضع الرفع لانها هي الفاعلة واخذ بعضهم المعنى فقال شعر

يا مسقما جسمي باول نظرة • في النظرة الاخرى اليك شفاى

وروى الخوارزمي تغرمي بالياء واصله تغرمين على مخاطبة الحبيبة • والمهجة كناية عن الحبيبة • يقول فغي يا مهجتي تغرمي النظرة الاولى التي حرمتنيها بنظرة ثانية اليك • فالاولى على هذه الرواية في موضع نصب بتغرمي • ثم قال ومن اتلف شيا غرمه • اي انت اتلفت علي النظرة التي رمتها منك ولا فاغرميها بنظر ثان والقول هو الاول

سقاك وحيانا بك الله انما • على العيس نور والخدور كمايمه

جعل هذه النسوة نورا في حسنهن وصفاء لونهن وطيب رايحتهن وجعل الخدور لهن بمنزلة الكمايم للنور • ولما جعلهن نورا بنى على هذا اللفظ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)